٤

اليهود في إيران ونشاطهم الاقتصادي والاجتماعي

١٩١٨-١٩٤٥

م.د عبدالوهاب صالح محمود

الجامعة العراقية – كلية التربية للبنات

الملخص

عدّ موضـــوع الأقلية اليهودية في إيران من المواضـــيع المهمة التي لم تأخذ حقها من حيث البحث والدراسـة، وعزوف اغلب الباحثين عن الخوض في غمار هذه الدراسـة لأسـباب منها ندرة المصادر الخاصة بهذه الأقلية وقلة الوثائق الرسمية وصعوبة الحصول عليها، لذا حاولت التسليط على الأمور الاقتصـادية والاجتماعية للمدة ١٩١٨–١٩٤٥، وبالرغم من صـعوبة الموضـوع الان الله سـبحانه وتعالى يسـر لي جمع بعض المعلومات المهمة خلال هذه الحقبة التاريخية لتغطية بعض جوانبها الاقتصادية والاجتماعية.

قسـمت الدراسـة الى مقدمة وثلاث مباحث وخاتمة، تم التطرق في المبحث الأول: يهود إيران ونشـاطهم الاجتماعي والاقتصـادي ١٩١٨–١٩٢٥، واما المبحث الثاني فتم تناول: يهود إيران ونشـاطهم الاجتماعي ١٩٢٥–١٩٤٥، واما المبحث الثالث فتناولت: يهود إيران ونشـاطهم الاقتصادي ١٩٢٥–١٩٤٥، واما الخاتمة فاحتوت على اهم النتائج التي خرجت بها الدراسة.

اعتمدت في كتابة وتحليل المبحث الأول على مصادر مهمة أهمها: صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسـلامية ١٨٥٠–١٩٥٠، ترجمة جمال احمد الرفاعي، عالم المعرفة، الكويت، ١٩٨٠. وفي المبحث الثاني اعتمدت على مصـادر منها: مأمون كيوان، اليهود في ايران، البيان للطباعة والنشر، بيروت، ٢٠٠٠. ، واما المبحث الثالث اعتمدت على مصادر منها: سندلير، يهود ايران، دار القبس ، الكويت ، ١٩٧٩.

Abstract

The issue of the Jewish minority in Iran is one of the important topics that did not take its right in terms of research and study, and the reluctance of most researchers to delve into this study for reasons including the scarcity of sources for this minority and the lack of official documents and

the difficulty of obtaining them, so I tried to shed light on the economic and social matters of the period 1918 -1945, and despite the difficulty of the subject now, God Almighty made it easy for me to collect some important information during this historical period to cover its economic and social aspects.

The study was divided into an introduction, three topics, and a conclusion. The first topic dealt with: the Jews of Iran and their social and economic activity 1918-1925, and the second topic dealt with: the Jews of Iran and their social activity 1925-1945, and the third topic dealt with: the Jews of Iran and their economic activity 1925-1945. As for the conclusion, it contained the most important results that came out of the study.

إشكالية الدراسة :

انطلقت إشكالية الدراسة من خلال التعرف على وضع الطائفة اليهودية في إيران، وطبيعة ممارسة أنشطتها الاقتصادية والاجتماعية في العهدين القاجاري والبهلوي، وأثر تلك الحكومات على وضع الطائفة في إيران.

أهمية الدراسة :

ظهرت أهمية الدراسة في كيفية تعامل الطائفة اليهودية في ايران مع السكان المسلمين، وكيف تعاملت الحكومات القاجارية ،والبهلوية، مع حاخامات اليهود.

فرضية الدراسة :

انطلقت فرضية الدراسة من خلال الإجابة عن الأسئلة الاتية:

- هل كان للمنظمات الصهيونية العالمية تأثير على الطائفة اليهودية في المجال الاقتصادي، بتوفير الدعم اللازم لهم في إيران.
- هل كان هناك اتصال بين حاخامات يهود العالم وحاخامات اليهود في إيران في المجال الديني والاجتماعي.
- هل شعر اليهود في إيران بحرية تامة في ممارسة انشطتهم الاقتصادية والاجتماعية، ام ان هناك ضغوطات استهدفتهم من قبل الحكومات الإيرانية المتعاقبة.
- هل كان هناك تعايش سلمي بين افراد الطائفة اليهودية والسكان المسلمين في إيران.
- هل سكن يهود إيران في حارات خاصة بهم، ام انهم جاوروا المسلمين في مساكنهم.
- هل ظهرت عائلات يهودية ثرية في إيران تحكمت بالنشاط الاقتصادي الداخلي في إيران.

المبحث الأول

يهود إيران ونشاطهم الاجتماعي والاقتصادي

١٩١٨- ١٩٢٥

شهدت أحوال الطائفة اليهودية في إيران تطورا ملموسا على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي منذ منتصف القرن التاسع عشر، لا سيما، في عهد الشاه القاجاري ناصر الدين[١]، الذي اخذ على عاتقه تطوير الحياة الاقتصادية والاجتماعية في بلاده، فضلا عن ، توثيق علاقاته مع القوى الاوربية ، فالتقى مع بعض الشخصيات اليهودية والاوربية وتعهد لهم بتحسين أوضاع الطائفة اليهودية في بلاده، فألغى قانون المواريث الذي اعطى اليهود الذين اعتنقوا الدين الإسلامي حق وراثة أقاربهم من اليهود، حتى وان كان لهم أقارب يهود من الدرجة الأولى ، الا ان القانون لم يلغ وضع اليهود كأبناء ذمة وفق التعاليم الإسلامية[٢].

عملت بلاد إيران بالمحافظة على استقلال الطائفة اليهودية بإدارة شؤون حياتهم اليومية وحرية القيام بأعمالهم الخاصة، ولم يدمج اليهود بالمؤسسات الحكومية، حتى قيام الحرب العالمية الأولى، نتيجة تأثر بلاد إيران بالفكر الأوربي[٣].

شهدت مدة حكم الشاه القاجاري احمد ميرزا[٤]، الاهتمام بالأقليات الدينية في بلاد إيران، ومنها الطائفة اليهودية، لذلك ألغى القيود المفروضة على اليهود، التي عدت من العوامل الرئيسية لاندماجهم بالمجتمع الايراني، وبالرغم من عدم مشاركتهم او حصولهم على اية مناصب سياسية او عسكرية هامة في الدولة، الا انه أتاح لهم فرصة المشاركة في تولي المؤسسات الاقتصادية الحكومية، لأنهم كانوا على دراية تامة بالأمور الاقتصادية[٥].

ـــ النشاط الاجتماعي للطائفة اليهودية في إيران ١٩١٨-١٩٢٥

أولا: نشاط اليهود في المجال الديني

ساهم عاملين رئيسين في بلاد إيران على اختلاط الطائفة اليهودية في المجتمع الإيراني وهما:

أ/ تمثل في اعتناق الالاف منهم منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى العام ١٩٢٥، الديانة البهائية[٦]، ايمانا منهم بان هذه الديانة تمنح المساواة للجميع، وقد بنى أبناء الطائفة اليهودية امالهم على هذه الديانة في ان انتشارها سوف يعمل على تحسين أوضاعهم الاجتماعية في إيران، الا انها جوبهت بمعارضة شديدة من قبل قادة المذهب الشيعي والحكام والمسلمين.

ب/ ان كثيرا من أبناء الطائفة اليهودية حرصوا على إخفاء انتماءاتهم الدينية، اما عن طريق تغيير أسمائهم، وقطع علاقاتهم بالطائفة اليهودية، او عن طريق اعتناق الديانة الإسلامية، وكان لتنكرهم لهويتهم الدينية من اجل تحسين أوضاعهم الاجتماعية[٧].

سادت في أوساط طبقات معينة من المجتمع اليهودي في بلاد إيران بروز شخصيات مستنيرة ومنهم أصحاب الحرف والمهن والتجارة، وحرص اليهود على التمسك بالاحتفال بالأعياد الدينية، وهي كالاتي:

١-رأس السنة اليهودية: تنافس شهران من شهور السنة العبرية، وهما شهر نيسان بداية الربيع، وشهر تشهرين الأول، لأنه الشهر الذي قرا فيه عزرا[٨]، الشريعة على اسماع اليهود، فبكوا وأعلنوا ندمهم، وقرروا العودة الى شريعة الرب[٩].

٢- يوم الغفران: هو يوم العاشر من شهر تشرين الأول مخصص للتكفير عن الأيام والخطايا، ويقوم بهذا الطقس الكاهن الأعظم في المعبد، واعتاد اليهود في هذا اليوم على الصيام وذبح

الكفارة من الحيوانات والطيور ، وتوزع على الفقراء ، وكذلك تقاد الشموع في المنازل وتقام الولائم[١٠].

٣- الحانوكاه : هو عيد اضاءة الشموع احتفالا بذكرى حادثة اليونانيين للمعبد اليهودي ، وتستمر الشموع مضاءة لمدة ثمانية أيام ، وكذلك تمسكت العائلة اليهودية في ايران بالتعاليم الرئيسية للديانة اليهودية ، مثل ،الزواج الطلاق- الختان – دفن الموتى[١١].

ـــ وضع المرأة اليهودية الاجتماعي في إيران

كان وضع المرأة اليهودية في إيران متدنيا للغاية سواء من الناحية الاقتصادية او الاجتماعية، فلم يحق لها المشاركة في الحياة الدينية او الاجتماعية، واقتصر نشاطها في تدبير شؤون المنزل، وعند خروجها لممارسة العمل في حقل الزراعة ، فأنها تعمل في اطار الاسرة فقط ، ولم تحظ المرأة باي قدر من التعليم الا في بعض الحالات النادرة ، وشاعت في أوسط اليهود ظاهرة تعدد الزوجات ، وكذلك ارغام زوجة المتوفي من الزواج بأخيه ، وفي الميراث لا يحق للمرأة الا القليل من الإرث مقارنة بالرجل، لذلك لجات بعض نساء اليهود الى القضاة المسلمين للحصول على حقوقهن ، الامر الذي دفع قضاة اليهود في أحيان كثيرة الى منح اليهوديات حقهن في الإرث ، حرصا منهم على عدم توجه النسوة الى القضاة المسلمين[١٢].

افتتحت في إيران جماعة "**كل شعب إسرائيل أصدقاء**"[١٣]، مدرسة لتعليم فتيات اليهود التعاليم الدينية والمواد العلمية، ولم يكن لنشاط هذه الجماعة أي تأثير في وضع المرأة، لا سيما، ان اعداد الفتيات اللواتي اقبلن على التعليم محدودا للغاية، علاوة على ذلك ان النساء اعتمدن في شؤون معيشتهن بالكامل إما على العائلة او على ازواجهن[١٤]، وكان لتأثير الأنشطة التي مارستها المنظمات الصهيونية في وضع المرأة اليهودية في إيران محدودا للغاية، اذ ان حتى النساء المتحررات منهن كن مرتبطات بأزواجهن في كافة أوجه الحياة المعيشية[١٥].

ـــ الجانب التعليمي والمعرفي لدى الطائفة اليهودية في إيران

عدّت البنية التنظيمية لأبناء الطائفة اليهودية في إيران ضعيفة، فكان وضع قيادتهم الدينية متدنيا، بسبب تدني مستوى معرفتها بتعاليم التوراة، ولم تتمكن القيادة التقليدية للمجتمع اليهودي من أداء مهامها بسبب الضغوط التي تعرضت لها من قبل المجتمع الإيراني، وفي بدايات القرن

العشرين تمكنت بعض الشخصيات اليهودية الثرية من الحصول على قدر كبير من المعارف والثقافات الحديثة، وبالتالي مكنها ذلك من مزاولة العمل في المؤسسات الحكومية، فضلا عن، انتخاب بعضا منهم في البرلمان الإيراني(١٦).

تمكنت كل شعب إسرائيل أصدقاء، من تأسيس نظام تعليمي حديث في إيران، بالرغم من معارضة الحاخامات الشديدة لذلك، الذين اخذوا بدورهم عدم تشجيع الإباء لأرسال أولادهم اليها، الا ان ضعف حاخامات اليهود حال دون نجاحهم في مهمتهم، وكذلك قيام الحكومة الإيرانية بمساندة الشخصيات المستنيرة من يهود إيران(١٧).

تأسست في إيران لجنة خاصة بالطائفة اليهودية عرفت باسم "**انجومان كاليمان**"(١٨)، التي عرفت كذلك باسم "**مجلس اتباع موسى اليهود**"، ولم تكن اللجنة في بداية الامر رسمية، وعند حصولها على الاعتراف من قبل الحكومة الإيرانية، عدّت بمثابة الممثل الوحيد لكل أبناء الطائفة اليهودية، وتنوعت نشاطاتها ما بين التعليم الديني والعلمي(١٩) ، وشاركت منظمات انجومان كاليمان، وكل شعب إسرائيل أصدقاء، وكنز التوراة ،والوكالة اليهودية(٢٠) ، وبعض المنظمات الاوربية ، الاشراف الأنشطة التعليمية الخاصة بالطائفة اليهودية في ايران، واهتمت بالأشراف على تدريس العلوم الدينية(٢١).

شهد العام ١٩١٧، تأسيس جمعية ناشري لغة الماضي في طهران، التي أصدرت كتاب قراءة لتعليم اللغة العبرية الحديثة، وفي العام ١٩٢٠، نشر عزيز بن يونا وهو أحد مثقفي الطائفة اليهودية، كتاب عن تاريخ الحركة الصهيونية(٢٢)، باللغة الفارسية، وساهم عزيز بن يونا مع المفكر اليهودي الإيراني مولا إيليا حاييم موريه في تأسيس مدرسة قورش ، التي لا يزال نفوذها

الصهيوني قائما الى الآن، ومن وقت الى آخر كانت الأوساط العلمية في ايران تشهد ظهور بعض الكتاب والمفكرين الصهاينة، اذ وجدت في احدى البطاقات الشعرية التي كتبت عام ١٩٢٠ انشودة للمفكر الصهيوني(**ثيودور هيرتزل ـــــــــ Theodor Herzl**)(٢٣)، وخلال الأعوام ١٩٢١-١٩٢٥، عمل الحاخام يوسف شاؤول ، الذي شغل منصب وزير مفوض في طهران على تحسين أوضاع الطائفة اليهودية في ايران ، وكانت هناك عدة مدارس لليهود في مختلف مناطق ايران في كل من كرمنشاه واصفهان وسندج ويزد ونهوند وبيجار وهمدان(٢٤).

ـــ النشاط الاقتصادي للطائفة اليهودية في إيران ١٩١٨-١٩٢٥

شـهد بداية القرن العشـرين تحت وطأة الظروف الداخلية الإيرانية والذاتية اليهودية والتدخلات الأجنبية الخارجية في شـؤون إيران من جهة، ونشـاط الحركة الصـهيونية بمنظماتها المتعددة من جهة أخرى، الى تغييرات في البنية الديمغرافية والاقتصـــادية اليهودية، فبعد ان كان يهود إيران يتمركزون في كل من شـيراز، وهمدان، واصـفهان، وكرمنشـاه، في نهاية القرن التاسـع عشـر، أضـحوا في بعد نهاية الحرب العالمية الأولى وما تلاها يتمركزون في بصـورة دائمية في طهران، ولم يكن ازدهار النشاط الاقتصادي في طهران السبب الوحيد الذي شجع اليهود على الهجرة اليها وانما لتوفر الأمان والاستقرار الذي عدّ من العوامل المهمة التي دفعتهم الى الاستقرار فيها[٢٥].

ارتبطت الأوضـاع الاقتصـادية للطائفة اليهودية بالأوضـاع العامة للمجتمع الإيراني، وخلال تلك المدة لم تظهر عوائل يهودية ثرية بسـبب تردي الأوضـاع الاقتصـادية وتأثيرات الحرب العالمية الأولى على الاقتصـاد الإيراني بشـكل عام، فضـلا عن، اعتماد اليهود على الاقتصـاد البدائي المتمثل في استخدام العمليات الزراعية والتجارية، ومزاولة بعض المهن الأخرى[٢٦].

كان للطائفة اليهودية الامريكية دور في تنشـيط الحركة الاقتصـادية ليهود إيران، من خلال دعمهم بالأموال واسـتغلال نفوذهم لدى الوزير الأمريكي اليهودي الأصـل يوسـف شـاؤول، فبعثوا المبالغ المالية لتدعيم الحياة الاقتصـادية للطائفة اليهودية، ومن امثلة ذلك ما قامت به منظمة الجوينت[٢٧]، التي تبرعت بمبلغ (١٥) ألف دولار أمريكي لأبناء اليهود في إيران[٢٨].

المبحث الثاني

يهود إيران ونشاطهم الاجتماعي ١٩٢٥-١٩٤٥

اسـتطاعت الطائفة اليهودية في إيران، خلال حكم الشـاه رضـا بهلوي[٢٩]، الحصـول على المسـاواة، بعدما أرسـى الشـاه أسـس الدولة الإيرانية الحديثة، بالرغم من نجاحه من السـيطرة على مقاليد الحكم، الا ان رجال الدين المسـلمين ظلوا يهددون مركز سـلطته[٣٠]، وكذلك تخوفه من بروزهم السـياسـي والاجتماعي للطائفة اليهودية، دفعه على التقليل من حجم الوجود اليهودي في المؤسسات الحكومية الاقتصادية[٣١].

أعربت الطائفة اليهودية الإيرانية عن دعمها وتأييدها للأحزاب الليبرالية في الانتخابات البرلمانية، لمعارضتها للأحزاب الدينية واليسارية، وانضم عدد محدود من مثقفي اليهود الى حزب تودة[٣٢]، عام ١٩٤١، الا انهم ما لبثوا ان أعلنوا انسحابهم من الحزب بعد توتر العلاقات بين إسرائيل والسوفييت[٣٣].

ـــ أوضاع المرأة اليهودية في المجتمع الإيراني ١٩١٨-١٩٤٥

ظهرت عوامل ساهمت في مساعدة وتحرير المرأة اليهودية في إيران، ومنها قيام الحركة الصهيونية بأرسال مبعوثين عنها لغرض توعية اليهود بطبيعة النشاط الصهيوني، وعمل هؤلاء بدورهم على تشجيع المرأة لنيل حقوقها في التعلم والمشاركة في الفعاليات والأنشطة الاجتماعية، وبالرغم من تلك الجهود المبذولة الا ان تأثير النساء في المجتمع الإيراني ظل محدودا[٣٤]، وكان الشاه رضا بهلوي قد اتبع في حينها سياسة متحررة هدفت الى تحسين أوضاع المرأة الاجتماعية، الا ان الأنشطة التعليمية والثقافية لم تظهر نتائجها عند نساء يهود ايران الا في عهد الشاه محمد رضا بهلوي[٣٥].

ـــ النشاط الديني ليهود إيران ١٩٢٥-١٩٤٥

تزايدت قوة الاتجاه العلماني لدى أبناء الطائفة اليهودية في إيران بشكل سريع، لا سيما، ان معرفتهم بتعاليم دينهم كانت ضعيفة لدرجة انهم يجهلون التعاليم الرئيسية للديانة اليهودية،

وساهمت الأيديولوجية الشيوعية في مدينة بخارى الى اضعاف التقاليد والأعراف اليهودية ، فكانت الأفكار العلمية اكثر انتشارا بين أوساط الطائفة اليهودية في ايران الذين كانت تربطهم علاقات اجتماعية وثقافية بالمسلمين والمسيح الاوربيون ، فظهر ذلك واضحا بين اغنياء اليهود، واما بين أوساط الطبقة الوسطى والدنيا في المجتمع اليهودي فانهم حرصوا على التمسك بشكل صارم على التقاليد والقيم والأعراف اليهودية ، فتضاءلت فكرة مسيرة انتشار الفكر العلماني الحديث بين أبناء اليهود خلال الحرب العالمية الثانية(١٩٣٩-١٩٤٥)، في عهد الشاه محمد رضا بهلوي لتزايد قوة المشاعر القومية اليهودية ولتوسع الأنشطة الصهيونية ، مع توجه اعداد منهم الى الكنائس والاديرة في مختلف المدن الإيرانية التي من أهمها كنيستي، كيليمان وابريشامي، فضلا عن، وجود ثلاث وعشرون كنيسة في طهران[٣٦].

تولت الزعامة الدينية اليهودية في المدن الإيرانية موظفون ليس لهم أي اسناد عند الحاخامات، يطلق عليهم اسم **(الملا)**، "**وهو اسم أطلق بصورة عامة على رجل الدين المسلم**"، وهم مسؤولون بصورة عامة عن المحافل الدينية، ومنها عملية الذبح، والطهور، وكتابة الاحجية، وتفسير الاحلام، وكانت ثقافة اليهود بشكل عام منخفضة والمامهم بالمصادر محصور غالبا في معرفة الحد الأدنى من الاحكام التي مكنتهم من ممارسة وظائفهم، وفهم معاني الكلمات في الصلوات والطقوس الدينية **(الحومش)** " اقسام التوراة الخمس"، وكتب الاحلام والتعويذات[٣٧].

ان الوضع الديني والثقافي في مدينة طهران كان اقل سوء من بقية المدن، ومنها شيراز وكاشان ويزد وكونسار، اذ لا توجد فيها مدارس تعليمية، اما في شيراز فكانت توجد فيها مدرسة دينية واحدة[٣٨]، وسمح لليهود من الناحية القانونية التنظيم في مجال الاعمال الدينية فقط، وكان

الحاخام مائير ليفي أسس مدارس دينية فور وصوله الى إيران بعد نهاية الحرب العالمية الثانية مباشرةً، وتدار هذه المدارس من قبل كنز المعرفة وهي جمعية يهودية مقرها في ولاية نيويورك الامريكية[٣٩].

ـــ الجانب التعليمي لدى يهود إيران ١٩٢٥-١٩٤٥

كانت زعامة الطائفة اليهودية الإيرانية على قدر كبير من الضعف، لذلك لم يكن بمقدورها مواجهة ظاهرة انضمام الشباب اليهودي الى مدارس جماعة كل شعب إسرائيل أصدقاء، والمدارس الحكومية، وكذلك ان الوضع الخاص في إيران بعد تولي الشاه رضا بهلوي الحكم لم يساعد على ظهور فئة المستنيرين من اليهود، لذا فلم تظهر المواجهة بين أنصار التقاليد الدينية وبين الاتجاه الداعي للحداثة حتى في عهد الشاه محمد رضا بهلوي[٤٠].

سيطرت جماعة كل شعب إسرائيل أصدقاء على التعليم في المدارس اليهودية في إيران، وعمل مبعوثي الوكالة اليهودية وحركة استيطان اليهود في فلسطين منذ عام ١٩٤٢، على توثيق علاقاتهم مع أكبر الطوائف اليهودية في إيران، لا سيما الشباب منهم، ونجح هؤلاء في نشر الأفكار الصهيونية في المدارس اليهودية في مختلف المدن الإيرانية[٤١].

المبحث الثالث

يهود إيران ونشاطهم الاقتصادي ١٩٢٥-١٩٤٥

كان الشاه رضا بهلوي عند توليه حكم إيران للمدة(١٩٢٥-١٩٤١)، قد ورث بلدا متخلفا في كافة المجالات، ومنها الجانب الاقتصادي، فحاول اصلاح أوضاع البلاد المتردية [٤٢]، وبالنسبة لأوضاع الطائفة اليهودية فكانت أوضاعها الاقتصادية قد مرت بمرحلتين هما، الأولى: بدأت قبل اكتشاف النفط، فكان اليهود شأنهم شأن السكان المسلمين باعتمادهم على الزراعة والتجارة والمهن والحرف الصناعية البسيطة بمختلف اصنافها ، والثانية بدأت مع اكتشاف النفط، فبدأ بعدها النشاط الاقتصادي لليهود بالتحسن ، لتوفر فرص العمل في الميادين المختلفة ، من خلال تنفيذ المشاريع وازدهار الحركة التجارية ، فضلا عن، اتساع نطاق ونشاط المؤسسات والشركات الغربية العاملة في مختلف المدن الإيرانية ، ومنها الشركات اليهودية[٤٣].

أتاح الوضع الاقتصادي في إيران بعد اكتشاف النفط الى الزيادة الكبيرة في عائدات النفط فرصة كبيرة ليهود إيران للاستفادة منه[٤٤]، لذا فاتجه معظم افراد الطائفة اليهودية الى امتهان الاعمال الحرة في مجال التجارة والصناعة والاستثمار، وكان لتدفق الشركات الامريكية والفرنسية، على إيران بعد ان فازت تلك الشركات بالعقود الاستثمارية في البلاد، مما ساهم في دفع الوضع الاقتصادي ليهود إيران نحو التقدم والازدهار [٤٥].

وفي ضوء تلك المتغيرات الاقتصادية، اضحى تجار اليهود في إيران متفوقين على غيرهم من المسلمين، مما اثار حفيظتهم، والى جانب التجار وارباب المهن الحرة، ظهرت شريحة كبار الموظفين اليهود الذين عملوا في الوزارات الحكومة بصفة استشارية[٤٦]، فاعتمدت الحكومة الإيرانية في هذا الجانب على اليهود لما امتلكوه من مقومات التفوق والنجاح في مضمار أعمالهم الاقتصادية، وفي القطاع الزراعي، فان نشاط اليهود كاد لا يذكر بسبب هجرة اغلب اليهود من القرى والارياف باتجاه المدن، ومنها طهران ومشهد وعبادان وقرم ومشهر، وجاءت الهجرة نتيجة طبيعية لنمو حركة الصناعة والاعمار التي شهدتها البلاد[٤٧].

وخلال الحرب العالمية الثانية، تعرض الاقتصاد الإيراني الى مرحلة من الضمور بفعل تفاقم مشاكل الغلاء، وانخفاض القدرة الشرائية للأغلبية الساحقة من سكان البلاد، بفعل الارتفاع الفاحش في أسعار المنتجات الغذائية والمواد الاستهلاكية التي كانت تستورد من الخارج[٤٨]،

وبالرغم من اعلان الشـاه رضـا بهلوي عن اتخاذ التدابير الحازمة لمنع الاحتكار، والوقوف بوجه المرابحين، فان ذلك لم يقلل من نشاط المحتكرين وتلاعبهم بالأسعار[٤٩]، اذ وصفت وثيقة عراقية حالة الجشـع التي قام بعص بها بعض التجار اليهود في إيران، وموقف الحكومة الإيرانية منها :" **ان تاجرا يهوديا قد ابتاع قبل اعلان الحرب الحالية بيوم او يومين من جميع الصـيدليات الكائنة في طهران، الادوية النادرة الوجود بمبلغ قدره(٢٠٠,٠٠٠) الف تومان واحتكرها لديه**

املا في وقوع الحرب وارتفاع الأسـعار ليجني من وراء ذلك أرباحا طائلة ، الا ان السـلطات الإيرانية عرفت بذلك فصادرت الادوية المذكورة ، وفرضت عليه غرامة مالية تعادل فيه الادوية المصـادرة)[٥٠]، واسـتثمر اليهود في إيران أوضـاع الحرب العالمية الثانية، فتزايدت لهم الأموال بفعل الاستثمارات الاقتصادية التي قاموا بها، فقام الحاخام إسحاق مائير ليفي الذي كان قد أنشأ مؤسـسـة تعليمية يهودية في إيران ، على تطوير المكانة القيادية الدينية للطائفة اليهودية في ايران[٥١].

الخاتمة

أظهرت الدراسة ان الطائفة اليهودية في إيران لم تختلف كثيرا عن بقية يهود بلاد الشرق من حيث ممارستها لأنشطتها الاقتصادية والاجتماعية والدينية، بل عدّت تلك الطوائف أحسن منها حالا، مقارنة معها في العهد القاجاري.

واظهرت الدراسـة التغيير الحاصـل لوضـع الطائفة اليهودية في إيران خلال حكم الاسـرة البهلوية، مع ظهور الاتجاهات نحو ادخال القيم الغربية والعلمانية وبروز ظاهرة التحديث الغربي، وبينّت الدراسة ان معرفة يهود إيران بالتعاليم والطقوس الدينية اليهودية ضعيفة الى حد ما بسبب انفصالهم عن المراكز اليهودية في العالم، وعدم وجود حاخامات متلقين العلوم الدينية اللازمة، اذ كان الحاخامات أنفسهم لا يعرفون تمائم بعض صلوات الديانة اليهودية.

واظهرت الدراسة الضعف الاقتصادي الذي كان عليه يهود إيران، إذا ما قورن ذلك مع اليهود المتواجدين حول العالم، ولم تظهر اسـر معروفة في الاقتصـاد الإيراني، كذلك لم يكن لهم الدور المتميز في الجوانب الاقتصادية كما عهدنا ذلك عند اليهود في اغلب دول العالم.

قائمة المصادر

١- ولد في تموز عام ١٨٣١، وحكم بلاد فارس للمدة (١٨٤٨-١٨٩٦)، تولى الحكم في السابعة عشر من عمره، وكان عهده أطول عهود شاهات ايران ، وبالرغم من ادعائه للتطور والإصلاح، إلا انه لم يغير شيئا نحو الإصلاح الحقيقي ، بل عمل على شاكلة سلاطين القاجار في الثراء والاسراف والبذخ ، توفي في أيار عام ١٨٩٦. لمزيد من التفاصيل ينظر: علي خضير المشايخي، إيران في عهد ناصر الدين شاه(١٨٤٨-١٨٩٦)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد ،١٩٨٧، ص٦٨-٦٩.

٢- حسين قاسم محمد الياسري ، حجم وتوزيع الأقليات الدينية في ايران ،دراسات إيرانية (مجلة)، العدد ١٤، ٢٠١١،ص٣.

٣- صموئيل اتينجر، اليهود في البلدان الإسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠،ترجمة جمال احمد الرفاعي ، عالم المعرفة ، الكويت ،١٩٧٨، ص٤٥.

٤- تولى الحكم في العام ١٩٠٩، وامتاز حكمه بسيطرة الروس وبريطانيا على أجزاء كبيرة من ايران ، التي عدت عام ١٩١٩ تحت الوصاية البريطانية ، وفي العام ١٩٢٥، تمكن رئيس الوزراء رضا خان بهلوي من خلع احمد ميرزا وتولي الحكم بدلا عنه . لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن كريم الجاف، موسوعة تاريخ ايران السياسي من بداية الدولة الصفوية الى نهاية الدولة القاجارية ، مج٣، الدار العربية للموسوعات، بيروت، ٢٠٠٨، ص٣٣٣.

٥- صموئيل اتينجر ، المصدر السابق ، ص٤٧.

٦- فرقة من الفرق الباطنية، قامت على انقاض البابية ، وسميت بالبهائية نسبة الى مؤسسها حسين علي المازندراني، الذي ادعى انه الممثل الوحيد لبهاء الله(عز وجل)، وأوصى بالزعامة قبل وفاته لولده عباس ومن بعده لأخيه الأصغر الميرزا محمد علي. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالقادر بن محمد عاطا صوفي – دراسة عن فرقة البهائية في ضوء كتابها الموسوم (الاقدس)، الجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، د.ت، ص١٦٥.

7-james hostings, dictionary of the bible, London , 1962,p,262.

٨- عزرا : في اليهودية عزرا الكاهن هو الكاتب لوصايا الرب، عاش في زمن الملك ارتحشستا ملك فارس، وقد لبى الملك ارتحشستا له كل ما أراد بدأ من رجوعه إلى أورشليم (القدس) حين أرسل إليه مكتوبا يقول فيه: "أن من أراد من شعب إسرائيل أن يرجع إلى أورشليم معك فليرجع". لمزيد من التفاصيل ينظر:

John, A history of Israel, Philadelphia: Westminster, Bright Press,1981,p,664.

٩- فؤاد حسنين علي ، إسرائيل عبر التاريخ ، ج١، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ١٩٧٨، ص٦٧.

١٠- صموئيل اتينجر ، المصدر السابق ، ص٤٧-٥٣.

١١- محمد بيومي مهران ،بنو إسرائيل ، ج٤ ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ،١٩٩٩، ص٥٤٧.

١٢- اليهود في ايران ، مركز الدراسات الفلسطينية ، دمشق ، ١٩٨٨، ص٦٤.

١٣- هي (كول يسرائيل حفريم) (كل اسرائيل اصدقاء)، وهي عبارة عن منظمة يهودية عالمية لمساعدة اليهود في مجالي ،السياسة ،والثقافة، في البلاد التي يعيشون فيها، تأسست في فرنسا عام ١٨٦٠ ،اثر انتشار مظاهر لاسامية خلال تلك المدة ، فقام رجال فكر واصحاب مصالح من يهود فرنسا بتقديم المساعدة ليهود في بلدان مختلفة من العالم، وكذلك الاهتمام بتوفير مصادر معيشة ليهود فقدوا أماكن عملهم، وترأس مجلس ادارة هذه المنظمة الوزير اليهودي في الحكومة الفرنسية ادولف كرميه الذي اشغل منصبه هذا حتى وفاته في العام ١٨٨٠. لمزيد من التفاصيل ينظر: ي. سندلير ، يهود ايران، دار القبس ، الكويت ،١٩٧٩، ص٤٧.

١٤- محمد بيومي مهران ، المصدر السابق ، ص٥٥٠.

١٥- حسين قاسم محمد الياسري، المصدر السابق ،ص٥.

١٦- صموئيل اتينجر ، المصدر السابق ، ص٧٢.

١٧- ي. سندلير ، المصدر السابق ، ص٥٢.

١٨- تعني بالعبرية (لجنة جالية يهود ايران)، وكذلك (اللجنة المركزية لجالية يهود ايران في طهران)، تولى رئاستها رجل الاعمال اليهودي، حبيب الكانيان وله نائب واحد هو أ. موديه . لمزيد من التفاصيل ينظر:ي. سندلير ، المصدر نفسه ،ص٤٢.

١٩- اليهود في ايران ، مركز الدراسات الفلسطينية ، المصدر السابق ، ص٦٨.

٢٠- أنشأت الوكالة اليهودية لأجل إسرائيل (بالعبرية: הסוכנות היהודית לארץ ישראל) (بالإنجليزية: Jewish Agency for Israel)، هي الجهاز التنفيذي للحركة الصهيونية. أُنشأت في ١٩٠٨ باسم «مكتب فلسطين» في يافا كفرع لعمليات المنظمة الصهيونية في فلسطين تحت الحكم العثماني بمهمة تمثيل اليهود أمام السلطان العثماني والسلطات الأجنبية الأخرى وشراء الأراضي لليهود بمساعدة الصندوق القومي اليهودي ليستوطنوا. لمزيد من التفاصيل ينظر: فواز حمدان الشرقاوي، السكان اليهود في فلسطين دراسة في الصراع السكاني خلال القرن العشرين، الجامعة الإسلامية، الرياض، ١٩٩٦، ص ٦٦-٦٨.

٢١- ي. سندلير ، المصدر السابق ، ص٥٦.

٢٢- الصهيونية هي حركة سياسية, أنشأها اليهود في منتصف القرن التاسع عشر, واشتقت تسميتها من كلمة صهيون ، وهو تل في القدس سمي عند العرب بجبل الطور، أو جبل الزيتون. لمزيد من التفاصيل ينظر: عبدالوهاب المسيري، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، مج٥، بيروت ،٢٠٠٥، ص١٠١،١٠٢.

٢٣- ولد في مدينة بودابست المجرية عام ١٨٦٠، وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي فيها، ثم التحق بجامعة فيينا وتخرج منها بدرجة الدكتوراه في الحقوق ، ثم عمل بعد ذلك في سلك المحاماة ، لكنه ترك العمل ليتوجه بعد ذلك نحو عالم الادب والكتابة ، وعدّ من ابرز المفكرين اليهود ، واستطاع وضع نواة المنظمة الصهيونية العالمية في مؤتمر بازل عام ١٨٩٨، توفي في العام ١٩٠٤. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Israel ministry of foreign affairs, Herzl and Zionism to laviv, 20, jul, 2004.

٢٤- اليهود في ايران ، مركز الدراسات الفلسطينية ، المصدر السابق ، ص٦٩.

٢٥- هويدا عزت محمد، اليهود الإيرانيون ، صحيفة البينة ، العدد ٤٧، تموز ٢٠٠٤، ص٦.

٢٦- حسين قاسم محمد الياسري، المصدر السابق، ص٧.

٢٧- جوينت إسرائيل هي (شركة لمنفعة الجمهور)، وهي منظمة يهودية أمريكية تعمل لصالح السكان المستضعفين الذين يجدون صعوبة في الأداء الوظيفي أو الاندماج اجتماعيًا في إسرائيل الجوينت، تقوم بالشراكة مع حكومة إسرائيل، وغيرها من السلطات والمنظمات، بالمبادرة والتخطيط والتطوير لبرامج وخدمات من أجل تعزيز نظام الخدمات الاجتماعية في إسرائيل. بالإضافة إلى ذلك، تعمل الجوينت على تعزيز المجتمع المدني من خلال العمل التطوعي. لمزيد من التفاصيل ينظر: اليهود في إيران، مركز الدراسات الفلسطينية، المصدر السابق، ص٧٥.

٢٨- اروند ابراهيميان ، تاريخ ايران الحديثة ، ترجمة مجدي صبحي ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ، الكويت ، ٢٠١٤، ص٦٥.

١٥

٢٩- ولد في ١٥ اذار عام ١٨٧٨ ، وهو كان ضابطا عسكري وسياسي ،شغل منصب وزير الحرب ورئيس الوزراء، وأول شاه من عائلة بهلوي في دولة إيران الإمبراطورية ووالد آخر شاه لإيران. حكم من ١٥ كانون الأول عام ١٩٢٥ ، حتى تنحيه عن عرشه مجبرًا في ١٦ أيلول عام ١٩٤١ ، على إثر الغزو الإنجليزي

السوفيتي، وأدخل رضا شاه العديد من الإصلاحات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية خلال مدة حكمه، وأسس في النهاية الدولة الإيرانية الحديثة، وعدّ بذلك مؤسس إيران الحديثة ، توفي في ٢٦ تموز عام ١٩٤٤. لمزيد من التفاصيل ينظر:

Roger Homan. "The Origins of the Iranian Revolution, 1980, p22-25.

؛ أحمد محمود ساداتي ، رضا شاه بهلوي .مكتبة النهضة المصرية، القاهرة ، ٢٠١٨ ،

٣٠- مامون كيوان ، اليهود في ايران ، البيان للطباعة والنشر ، بيروت ، ٢٠٠٠، ص٤١.

٣١- احمد الخولي ، الدور الاجتماعي واثره في تاريخ ايران الحديث ١٩٠٠-١٩٨٠، دار النهضة العربية ،د.ت،ص٤٢.

٣٢- حزب توده جماعة من السياسيين في إيران أسّسوا لهم حزبًا بهذا الاسم في العام ١٩٤١، عقب عزل الشاه محمد رضا بهلوي، وقد أقام الحزب بمساعدة الاتحاد السوفيتي جمهورية مستقلة في أذربيجان بإيران في العام ١٩٤٥. واستطاعت الحكومة الإيرانية أن تقضي على هذه الجمهورية بعد عام واحد. واستمر الحزب يعمل سرًّا رغم حظر نشاطه قانونيًّا. لمزيد من التفاصيل ينظر: حسين، محمد علي، سقوط حزب تودة- عرض تحليلي لتاريخ الحزب الشيوعي الايراني وانهياره أمام الإسلام، منظمة الاعلام الاسلامي، قسم العلاقات الدولية، طهران،١٩٨٤.

٣٣- صموئيل اتينجر، المصدر السابق ، ص٨٧.

٣٤- ي. سندلير ، المصدر السابق، ص٥٦.

٣٥- ولد في السادس والعشرين من تشرين الأول عام ١٩١٩، في مدينة طهران ، وهو الابن الأكبر لرضا بهلوي الذي حكم إيران خلال المدة ما بين ١٩٢٥-١٩٤١ ، وقد نودي به وريثاً للعرش في العام ١٩٢٦، وكان آخر شاه (ملك) يحكم إيران قبل قيام الثورة الإسلامية عام ١٩٧٩، واستمر حكمه من ١٩٤١ إلى ١٩٧٩ وكان يلقب بـ (شاهنشاه) أي ملك الملوك ، وتوفي في السابع والعشرين من تموز عام ١٩٧٩ . لمزيد من التفاصيل ينظر: حسن الدجيلي ، العلاقات العراقية الإيرانية خلال خمس قرون.. دار الهدى، بيروت، ١٩٩١.

٣٦- ي. سندلير ، المصدر السابق، ص٥٨.

٣٧- مامون كيوان، لمصدر السابق، ص٤٦.

٣٨- صموئيل اتينجر، المصدر السابق ، ص٨٨.

٣٩- مامون كيوان، لمصدر السابق، ص٤٧.

٤٠- ي. سندلير ، المصدر السابق، ص٥٨.

٤١- اروند ابراهيميان، المصدر السابق ، ص٦٥.

٤٢-مأمون كيوان ، المصدر السابق، ص٤٨.

٤٣-حسن محمد ، مسألة النفط ومؤامرات الاستعمار في ايران، ترجمة احمد عبدالكريم، بغداد ، د.ت، ٨١.

٤٤- صموئيل اتينجر، المصدر السابق ، ص٩٠.

٤٥- مأمون كيوان ، المصدر السابق، ص٥٢.

٤٦-نعيم جاسم محمد الدليمي، الأوضاع الاقتصادية في إيران ١٩٢٥-١٩٤١(دراسة تاريخية)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية ابن رشد، جامعة بغداد، ٢٠٠٢، ص١٧٨.

٤٧- مأمون كيوان ، المصدر السابق، ص٥٤.

٤٨- نعيم جاسم محمد الدليمي ، المصدر السابق ،١٨٠.

٤٩- هويدا عزت محمد، المصدر السابق ، ص٨.

٥٠- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل ٣١١/٤٩٨٧، كتاب القنصلية الملكية العراقية في كرمنشاه الى وزارة الخارجية في ١٩٣٩/٩/١١، وثيقة رقم ٩٠، ص١٣٦.

٥١- د.ك.و، ملفات البلاط الملكي ، تسلسل ٣١١/٤٩٨٨، تقرير القنصلية العراقية في تبريز الى وزارة الخارجية من تموز – تشرين الثاني ١٩٣٩، وثيقة رقم ١٥٨،ص٢١٩.